معدان بهيه بل ينزعه بموت العلماء فاذا لم يبقا عالما اتخذ الناس روسا جهالا فـ
يستفتوهم فيفتون بغير علم فيضلون ويضلون او كما قال صلى الله عليه وسلم قطع نعجب
فعزم الامير على وصول ابي عريش ولما بلغ ق العرشيه وجمع الاجناد الذين لديه وملاهم تلك
البقاع ق الى السور الذي على الديرة وعلى الله سبحانه الدفاع وقد كان عنا قطع اربع اسطر فاطلق
عليهم اجناد الشريف المدافع وجرعوهم بذلك في الكر والعسايا بالسم الناقع وفي بعض
ايام الحصار عبا الامير الجنود وقسم عليهم البيارق وامرهم بالاقدام على اولئك الاقوام
وارسال ما في اجواف البنادق فزحفوا الى ساحة ابي عريش حيث مج العوالي وبحر الجياد وصدق
بني الفريقين هنالك الجلاد وهلكت بذلك الحرب عوالم واصطدمت جماجم وكان ذلك حرب عبوس
ذكرت داحس والبسوس وقد كاد الجند الشامي ان يستولي على تلك القلاع وبعضها
ولكن حال عن تمام المقصود كل سيف قطاع وحينئذ برز الى ظاهر الميدان ملاعب الاسنة
والصوارم والاسد الكاسر الضيارم علي حيدر في عصابة من عشيرته لها ميم الحرب وسطار
الطعن والضرب وقد كان خرج من اصحاب الامير كثير من اهل الخيل وفيهم من فرسان
قحطان اسود النزال جماعة فقابلهم الشريف في سبعة نفر من اصحه ولاده وابنائه
وجال في تلك الساحة بهم فجرع اولئك الخيالة قطع بعد ساعة وجباهم بحد المشرفي واطراف
القنا وابان عن شجاعة جده علي ابن ابي طالب وطال بين الفريقين التشاجر باطراف
الرماح والتصافح باكف الصفاح وانتهى الامر ان قهرت باخر المعركة العصابة الحسينية وتولت
طايفة الخيل النجدية وراق الصبح يبدوا اقبل ابيضه واول الغيث قطر ثم ينسكب ناهيك
انه نجح من العطب الامير سعد بالهرب ولما وصلوا الى مطارحهم وهم ما بين قتيل وجريح ودامي
الرداء بضيامهم يصيح وبات الامير في ليلة نابغية واحزان يعقوبية لانه تحقق انهاء انكسار
شوكة الاجناد ومع الحاصل فهم لا يبلغ المراد وطلبوا المشورة بينهم في ترميم الصلح او الارتحال
على ما بهم من قرح فبينما هم في هذا يخوضون وعلى مشورتهم يتلاومون اذ طرقهم خبر جماعة
الاتراك فايدهم رجل يسمى تركي ابن الماس قد خلع طاعة محمد علي باشا وهو متوجه
اليمن متصاعد الانفاس فوقع مع الامير واصحابه الاشكال في مطلوبه فارسلوا من يكشف
خبره وكلفوا بذلك نمركوبه ولما وصلوا اليه اخبرهم انه للامير معين وان قصده بعد
التوصل الى اليمن بيقين ويطلب الموافقة على هذا المرام وانهما يكونان على الدوا عد
الليالي والايام وكان معه جماعة من العسكر قطع وعدة من المدافع وجماعة من الخيا

فما كان من الشريف الا الزامهم بالاستكانة والصبر حتى دمع المفاوضة بينه وبين الامير في الصلح
فبعد اللتيا والتي اسعدوا بالمراد فانتظم الحال على الصلح وهو على مقصص والاقدار تجري بخلاف
قصد العباد ولله القايل واذا شهدت الكاينات بقول لكن شاهدت كل الحادثات ملاحا
خشية من التغيير وركب
وبعد ذلك خرج الشريف الى مخيم الامير وقرر القواعد فيما بينهم واكدوها بالعهد
الجند الذي لديه من طرف محمد علي باشا عند الشريف البحر وكان ذلك في هذه الحادثة نهاية الامر واقام الامير عايضا في بلعد
دار النصر ابي عريش وفي قواعدهم ان ذلك مدة يسيرة ريثما تسكن الامور من الترتيب وبعد ذلك
صلو الامير علي حنش خيا مدوار تحل وتقضي مما قصد عاله الامل ولله القايل
تامل القدر المحتوم وارض به فانما وزن الدنيا بميزان يضل يزداد فيها كل منتقص على ويهبط ..
وتوجه تركي ابن الماس هو واصحابه الى اليمن ما قطع فاستباح جميع تلك الممالك وسلك باهلها
اخبث المسالك ولم يزل على تلك الحالة وهو مقيم والرعايا يمدون اكف الدعا في كل صباح وعتيم
فقد قيل اتهزا بالدعاء وتزدريه وما يدريك ما صنع الدعاء سهام الليل لا تخطي ولكن لها امد وللامد انقضا
وفي خلال ذلك عزم الامير علي بن مجثل على انتزاع اليمن من يد تركي بن الماس وفي امله ان يكون مضافا
لا مملكته لما رآه من افعاله القبيحة وانه مضيق عليه دفع هذا الظالم فتوجه الى تلك البلاد بجنود كثيرة
ولم يلقا في طريقه كيدا حتى دخل زبيد فوقع بينه وبينهم حروب عظيمة وكان نهاية الامر ان غلبهم
واخذ ما قد جمعوه من الاموال والاتقا كما يدان القنا يدان حقا غير انه يزان وطلبوا من
الامير على الامان واما تركي ابن الماس فتحصن بمركب كان في البحر الزخار وكان ذلك لنجاه احد
الاسباب وانتهت مملكته لتلك الديار ولله القايل اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم
فاستباح جند الامير البندر واستغاد واموال التجار واختلط المعروف بالمنكر وجرت امور من
الاجناد لا يرضاها رب العباد وما عدل من جارت جنوده ولا راقب الله من تعدا حدوده
ولله القايل ستحلي الدنيا ومالك منها غير ما نلت او تزودت منها
وتكون الحديث بعدك فانظر اي احدوثة تحب فكنها
وما فارق البندر الا وقد
انشبت فيه المنية اظفارها ومس جلده من الالم ما لم يقر معه قرار فلم يزل يتكلف الركوب على
دابته وحمل على السرير فوق الرقاب حتى وصل وطنه السراة وتجرع من كاس الموت الصباب
ولم ترد عنه المنايا الخيل ولا الخول وقدم على الله فقيرا الى ما قدم من العمل
هي الدنيا تقول على فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسام فقولي مضحك والفعل مبكي
وبعد وفاته قام بالامر عايض بن مرعي من اصحابه منه ولما كان الامير علي بن مجثل لم يف للشريف علي حيدر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1